أخبار الخليج
١٨ مارس ١٩٩٢

ردّاً على منطق جغرافيا الأنصاري:

لا جغرافيا بلا تاريخ .. ولا تاريخ بلا العراق !

أما آن لهذا الخلط الظالم بين العراق القاتل والعراق القتيل أن يتوقف ؟

● د . محمد جابر الانصاري ●

من بين وابل الاقوال والعبر وركام دروس فن الكلام الذي تعلمناه اثناء حرب الخليج قول واحد وجد لنفسه مكانا خاصا في ذاكرتي الحبلى بصنوف من فنون حرب الكلام ، وذلك هو قول الجنرال المتقاعد توماس كيلي وهو يودع الصحافة في اخر يوم له بوظيفته .

قال بعد ان اشاد بدور الصحافة الامريكية وحرصها على البحث عن الحقيقة مشيرا بيده الى خارطة العراق : انظروا ما حل ببلد لا يملك صحافة كصحافتكم ؟

أجل .. لم يقل كيلي ان ما حل بالعراق من دمار كان نتيجة تفوق في العدة او التخطيط او نتيجة لتدخل القدر ووقوفه مع الحق بوجه الباطل او شيء آخر مما يكررهُ اعلامنا العربي ليل نهار .

لقد لخص الجنرال كيلي مأساة العراق بل مأساة العرب قاطبة في جملة واحدة جامعة مانعة هي جوهر القول كله .

فما حل بالعراق ، شئنا اعتباره مؤامرة امبريالية على العرب محسوبة بحاسوب لا يخطيء - ولن نكون بعيدين عن الحقيقة - أم شئنا القاء تبعته على قائد طلق بالثلاث علاقته بالكرة الارضية وراح يسربل في خيال حدوده افق المجرات - دون ان نبتعد عن الحقيقة ايضا - أم شئنا نسبته للقدر وحسب !! فاننا لابد أن نعود في النهاية للاخذ بنظرية كيلي باعتبار انه لو كان للعراق صحافة متاح لها ان تبحث في الحقائق لاكتشف الناس خيوط المؤامرة وتجنبوا الدخول في شركها لو كان له مثل هذه الصحافة لما كان في ارض العراق اصلا مكان لقائد يسربل الى هذا المدى البعيد في الخيال ولو كان له مثل هذه الصحافة لما استطاع هذا - المركب - ان يقلب الآية ويجعل من جرم بحجم احتلال الكويت وتعريض العراق للتدمير والمهانة لهوا ولغوا عن حرب مقدسة بين الحق والباطل !

ما يثبت بمنطق التاريخ لا يزاح بمنطق الجغرافيا !

بقلم : عقيل سوار

مر اكثر من عام منذ قال كيلي كلمته وما مر يوم قرات فيه صحيفة عربية ولم تذكرني سيرتها بقسمات العجوز الطيب الجنرال توماس كيلي وهو يقول جوهر القول كله .

آخر ما قرات تحليلا سياسيا للدكتور محمد جابر الانصاري نشرته الزميلة الايام في عددها الصادر في اليوم الخامس من هذا الشهر نقلا عن الزميلة الحياة بعنوان (مؤشر يتعدى المعارضة العراقية افق جديد للعلاقات العربية - الايرانية) .

لقد استفزني تحليل الدكتور محمد اكثر مما استفزني عمود الزميل صالح الشايجي الذي نشر الشهر الماضي باحدى الصحف الكويتية وتناولته بالنقد الزميلة صدى الاسبوع والذي قرر فيه دون اي اكتراث بالعقل ان العراق بصدام وبدونه هو عدونا التاريخي وليست اسرائيل !!

واستفزني مقال الدكتور الانصاري اكثر لاني وجدت العذر في البداية للدكتور الشايجي لانه كويتي ولا يعرف الا ما يقال في الاعلام الكويتي ، ولكن ما عذر الدكتور الانصاري ؟ انه يعيش في البحرين ويعرف ما يعرفه كل مثقف عربي عن العراق ، فما عذره ؟

العذر او ذاك !

واستفزني مقال الانصاري لما وجدت فيه من حمية مفتعلة لا تتناسب مع حجم حدث زيارة باقر الحكيم للسعودية والذي انطلق منه في كتابة تحليله واقول (تحليله) تجاوزا ، فما قرات ابعد ما يكون عن التحليل اللائق بمكانة وتجربة الدكتور محمد جابر الانصاري .

ان يرى الدكتور محمد جابر الانصاري في زيارة باقر الحكيم للسعودية حدثا تاريخيا ليس قبله او بعده ، فلاستاذنا العزيز ان يحلل وحده وليس الجغرافيا - بخلاف اعتقاد د . محمد - كفيل بوضع كل حادث في مكانه الصحيح ، ومكان هذه الزيارة بحساب التاريخ مكانة انية ، قوامها ونوازعها مصلحية توفيقية ، محددة الاسباب ، مرحلية النتائج ، وليس لنا اعتراض على انية الاسباب ولا على جدوى مرحلية النتائج لولا ان د . محمد وهو يحلل هذا الحدث السياسي الآني العابر التحليل السياسي المتزن الذي يحفظ لذكاء القارىء كرامته ، واقرب ما يكون للتسويغ (الاعلاني) الذي يعول على رنين المفردة اكثر من تعويله على محتواها ويستعيض عن منطق الاقناع بمنطق التكرار عبر ترديده لما اسماه منطق الجغرافيا كمنطق اعتبره قسرا من البديهيات المسلم بها وهو ابعد ما يكون عن ذلك .. والادهى من ذلك ان تسويغ استاذنا الانصاري شانه شان اي اعلان تجاري ، لم يكتف ببيع سلعة فحسب بل اصر على ان تكون المقايضة جامعة مانعة ، اذ طلب منا بعد الايحاءات المتكررة ببداهة منطق الجغرافيا القاصر ، مقايضة هذا المنطق بمنطق التاريخ ! وقبل ان نساق الى مقارعة رنين المفردات برنين مثله ، فنعاب بما نعيب ، لنقرأ اولا الثمن الذي يريد لنا الدكتور الانصاري دفعه عبر هذه المقايضة الظالمة .

يقول الانصاري في الجزء الاهم والاخطر من تسويغه للبيعة ، وبعد حقها في ان تكون شريكا في أمنه ومستقبله يخلص الى القول : (والملاحظ ان الخليج تعرض لاخطر حروبه عندما عمل بلد كالعراق الذي يطل اطلالة ضعيفة ومحدودة على الخليج من اجل التحول الى قوة خليجية اساسية بما يناقض منطق الجغرافيا ببساطة .

فالمجال الحيوي للعراق بحكم المنطق الجغرافي ذاته هو الهلال الخصيب وشرق المتوسط وليس الخليج وعندما حدثت هذه الاستدارة العراقية غير الطبيعية من شرق المتوسط الى الخليج بحكم العلاقات المقطوعة بين العراق وسوريا - التي كانت الجانب الاساسي للسياسة العراقية منذ تاسيس الدولة العراقية في العشرينات ، حدث هذا الاختلال الذي نرى اثاره ماثلة في الخليج الى اليوم والناجمة عن محاولة القيادة العراقية فرض العراق كقوة خليجية اساسية في تناقض واضح مع المنطق الجغرافي والحيوي لتركيبه الذي ، وبعد ان معاندة الحقائق الجغرافية البسيطة تؤدي احيانا الى مثل هذه الاختلالات والكوارث ..

ويضيف في موضع لاحق من تحليله وهذا يعيدنا الى اولويات الحقائق الجغرافية والجيوبوليتيكية ومؤداها في الخليج - ببساطة - انه توجد هناك قوتان اقليميتان اساسيتان تمثلان في ضوء تلك الحقائق وحدها - وبغض النظر عن اية اعتبارات ايديولوجية او قومية - الركنين المحوريين لاية سياسات وترتيبات امنية واقعية وموضوعية في منطقة الخليج وهما المملكة العربية السعودية وجمهورية ايران الاسلامية ثم تأتي الادوار الاخرى للدول الخليجية الباقية حسب احجامها واوزانها بما في ذلك العراق في حدود ماله من وجود طبيعي في راس الخليج الشمالي من دون زيادة او نقصان وحسبما استقرت عليه الحدود الدولية المعترف بها .

هكذا ببساطة متناهية ومعيبة - يصرف د . محمد النظر عن حقائق يسميها تقليلا من شانها (اعتبارات ايديولوجية وقومية) ، وهي حقائق حكمت ولا تزال وستظل تحكم العلاقة بين ايران والعرب سلما وحربا غير التاريخ منذ ما قبل ابي مسلم الخرساني الى ما بعد حرب الخليج الاخيرة وهي نفس الحقائق التي تحكم شعوب وقوميات العالم قاطبة وتسقط امامها كل دعاوى الجغرافيا كما يفهمها ويروج لها الدكتور محمد في تسويغه نقول كما يفهمها لاننا لا نختلف مع استاذنا على ان للجغرافية منطقها لكنه منطق اقل تواضعا من الاجتراء على حقائق خوارجها نواقيس تذكرنا بالانتماء لحضارة لا تموت بذرت في الجزيرة بذرة خيرة نمت وترعرعت في العراق .. ولها ننتمي بهواجسنا بمائمنا باعيادنا .

موضوعيا ، العراق هو مركز الثقل في المشرق العربي ، فبمنطق العصر لا اكثر ولا اقل فان ما يمثله العراق كجذر حضاري لوجدان هذه الامة اولا وكمخزون نفطي هائل لا يمكن اسقاطه بحسابات لغة العصر يجعل من اية محاولة لتهميشه بمنطق الجغرافيا او ابة فذلكة اخرى ضربا من مكابرة لا تستوي بغير دعم سافر من منطق القوة - وهو ما يحاول اعداء الامة فعله الآن - واذن فالعراق من ثقله هذا وذاك شئنا ام ابينا يستمد شرعية حضور لا يمكن ان يطالها لا سلوك قيادته الشائن ضد الكويت وضد الشعب العراقي قبل ذلك وبعده ، ولا المحاولات المفضوحة المقصد في استثمار ذلك السلوك لتهميش العراق كقوة عربية مخولة للعب دور اساسي ليس في مستقبل منطقة الخليج فحسب بل في مستقبل الوطن العربي برمته

ان الشيء الوحيد غير الطبيعي في ما يصفه الدكتور الانصاري بالاستدارة غير الطبيعية للعراق صوب الخليج العربي هو الخلط غير الموضوعي بين العراق كحقيقة موضوعية تملك الشرعية والسند العاطفي والمادي للتواجد في المشرق العربي شرقا وغربا وبين الاستدارة غير الطبيعية صوب الخليج على النحو الذي حدث في ازمة الخليج كافراز طبيعي للحالة السياسية الشاذة التي ابتلي بها العراق

يظل العراق في وجداننا مالم تنزع الجغرافيا التاريخ من الذاكرة !

في منطقة الخليج واي منطقة اخرى في العالم لعشرات الاسباب المستمدة من منطق العصر وليس بينها سبب واحد يتعلق بالجغرافيا ، وبمنطق العصر فانه حين يكون للولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا حق الشراكة - كي لا نقول الوصاية على امن الخليج ومستقبله فمن العسف ان يستثنى العراق وبنفس المنطق - مصر وسوريا ويعيد توزيع الادوار توزيعا توفيقيا أني الاسباب ، أني النتائج ويلبسه قسرا ثوب ديمومة ثوابت الوجود !

ان النظام السياسي في العراق بعد ان استثمر حتى العظم زائل ولا شيء سيمنع زواله ، (والقضية تقنية فحسب) واذا كان في زوال هذا النظام مصلحة توفيقية للجميع فرضت ان تكون زيارة باقر الحكيم ممكنة ومرغوبة برغم التناقض الاصيل بين ما يمثله وبين ما تمثله بقية فصائل المعارضة العراقية الاكثر انسجاما مع المصلحة العربية الخليجية ، فان هذه الحقيقة لا تبرر ابدا ان نبني عليها نظريات ليست على المدى البعيد في مصلحتنا كعرب اولا وكخليجيين ثانيا ، نظريات تلغي العراق شعبا وتاريخا وقدرة من خارطة الخليج السياسية نفيا ازليا بمنطق قاصر خصوصا حين يفرض علينا هذا المنطق ان نستجير من الرمضاء بالنار !

من بين وابل الاقوال والعبر وركام دروس فن الكلام الذي تعلمناه اثناء حرب الخليج قول واحد وجد لنفسه مكانا خاصا في ذاكرتي الحبلى بصنوف من فنون حرب الكلام ، وذلك هو قول الجنرال المتقاعد توماس كيلي وهو يودع الصحافة في اخر يوم له بوظيفته .

قال بعد ان اشاد بدور الصحافة الامريكية وحرصها على البحث عن الحقيقة مشيرا بيده الى خارطة العراق : انظروا ما حل ببلد لا يملك صحافة كصحافتكم ؟

أجل .. لم يقل كيلي ان ما حل بالعراق من دمار كان نتيجة تفوق في العدة او التخطيط او نتيجة لتدخل القدر ووقوفه مع الحق بوجه الباطل او شيء آخر مما يكررهُ اعلامنا العربي ليل نهار .

لقد لخص الجنرال كيلي مأساة العراق بل مأساة العرب قاطبة في جملة واحدة جامعة مانعة هي جوهر القول كله .

فما حل بالعراق ، شئنا اعتباره مؤامرة امبريالية على العرب محسوبة بحاسوب لا يخطىء - ولن نكون بعيدين عن الحقيقة - أم شئنا القاء تبعته على قائد طلق بالثلاث علاقته بالكرة الارضية وراح يسربل في خيال حدوده افق المجرات - دون ان نبتعد عن الحقيقة ايضا - أم شئنا نسبته للقدر وحسب !! فاننا لابد أن نعود في النهاية للاخذ بنظرية كيلي باعتبار انه لو كان للعراق صحافة متاح لها ان تبحث في الحقائق لاكتشف الناس خيوط المؤامرة وتجنبوا الدخول في شركها لو كان له مثل هذه الصحافة لما كان في ارض العراق اصلا مكان لقائد يسربل الى هذا المدى البعيد في الخيال ولو كان له مثل هذه الصحافة لما استطاع هذا - المركب - ان يقلب الآية ويجعل من جرم بحجم احتلال الكويت وتعريض العراق للتدمير والمهانة لهوا ولغوا عن حرب مقدسة بين الحق والباطل !

ما يثبت بمنطوق التاريخ لا يزاح بمنطق الجغرافيا !

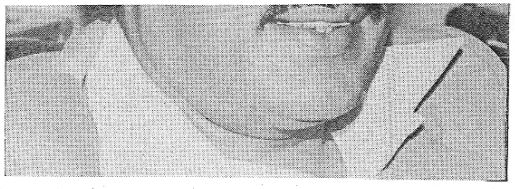

● د . محمد جابر الانصاري ●

يظل العراق في وجداننا مالم تنزع الجغرافيا التاريخ من الذاكرة !

بقلم : عقيل سوار

مر اكثر من عام منذ قال كيلي كلمته وما مر يوم قرات فيه صحيفة عربية ولم تذكرني سيرتها بقسمات العجوز الطيب الجنرال توماس كيلي وهو يقول جوهر القول كله .

آخر ما قرات تحليلا سياسيا للدكتور محمد جابر الانصاري نشرته الزميلة الايام في عددها الصادر في اليوم الخامس من هذا الشهر نقلا عن الزميلة الحياة بعنوان (مؤشر يتعدى المعارضة العراقية افق جديد للعلاقات العربية - الايرانية) .

لقد استفزني تحليل الدكتور محمد اكثر مما استفزني عمود الزميل صالح الشايجي الذي نشر الشهر الماضي باحدى الصحف الكويتية وتناولته بالنقد الزميلة صدى الاسبوع والذي قرر فيه دون اي اكتراث بالعقل ان العراق بصدام وبدونه هو عدونا التاريخي وليست اسرائيل !!

واستفزني مقال الدكتور الانصاري اكثر لاني وجدت العذر للشايجي في سذاجته الفطرية ، وفي تقديري لاسباب شعوره بالمرارة .. ولم اجد للدكتور الانصاري هذا العذر او ذاك !

واستفزني مقال الانصاري لما وجدت فيه من حمية مفتعلة لا تتناسب مع حجم حدث زيارة باقر الحكيم للسعودية والذي انطلق منه في كتابة تحليله واقول (تحليله) تجاوزا ، فما قرات ابعد ما يكون عن التحليل اللائق بمكانة وتجربة الدكتور محمد جابر الانصاري .

ان يرى الدكتور محمد جابر الانصاري في زيارة باقر الحكيم للسعودية حدثا تاريخيا ليس قبله او بعده ، فلاستاذنا العزيز ان يحلل او يضرب الودع كيفما شاء فالتاريخ وحده وليس الجغرافيا - بخلاف اعتقاد د . محمد - كفيل بوضع كل حادث في مكانه الصحيح ، ومكان هذه الزيارة بحساب التاريخ مكانة آنية ، قوامها ونوازعها مصلحية توفيقية ، محددة الاسباب ، مرحلية النتائج ، وليس لنا اعتراض على آنية الاسباب ولا على جدوى مرحلية النتائج لولا ان د . محمد وهو يحلل هذا الحدث السياسي الآني العابر راح يحاول ببعثا نتائج مقطوعة الجذر عن اسبابها ، وراح يروج للبيعة بتحليل ابعد ما يكون عن التحليل السياسي المتزن الذي يحفظ لذكاء القارىء كرامته ، واقرب ما يكون للتسويغ (الاعلاني) الذي يعول على رنين المفردة اكثر من تعويله على محتواها ويستعيض عن منطق الاقناع بمنطق التكرار عبر ترديده لما اسماه منطق الجغرافيا كمنطق اعتبره قسرا من البديهيات المسلم بها وهو ابعد ما يكون عن ذلك .. والادهى من ذلك ان تسويغ استاذنا الانصاري شانه شان اي اعلان تجاري ، لم يكتف ببيع سلعة فحسب بل اصر على ان تكون المقايضة جامعة مانعة ، اذ طلب منا بعد الايحاءات المتكررة ببداهة منطق الجغرافيا القاصر ، مقايضة هذا المنطق بمنطق التاريخ ! وقبل ان نساق الى مقارعة رنين المفردات برنين مثله ، فنعاب بما نعيب ، لنقرأ اولا الثمن الذي يريد لنا الدكتور الانصاري دفعه عبر هذه المقايضة الظالمة .

يقول الانصاري في الجزء الاهم والاخطر من تسويغه للبيعة ، وبعد تقديم لا خلاف حوله عن اهمية ايران بالنسبة للخليج وللعرب موضوعيا وعاطفيا . وعن مشروعية حقها في ان تكون شريكا في أمنه ومستقبله يخلص الى القول : (والملاحظ ان الخليج تعرض لاخطر حروبه عندما عمل بلد كالعراق الذي يطل اطلالة ضعيفة ومحدودة على الخليج من اجل التحول الى قوة خليجية اساسية بما يناقض منطق الجغرافيا ببساطة .

فالمجال الحيوي للعراق بحكم المنطق الجغرافي ذاته هو الهلال الخصيب وشرق المتوسط وليس الخليج وعندما حدثت هذه الاستدارة العراقية غير الطبيعية من شرق المتوسط الى الخليج بحكم العلاقات المقطوعة بين العراق وسوريا - التي كانت الجانب الاساسي للسياسة العراقية منذ تاسيس الدولة العراقية في العشرينات ، حدث هذا الاختلال الذي نرى اثاره ماثلة في الخليج الى اليوم والناجمة عن محاولة القيادة العراقية فرض العراق كقوة خليجية اساسية في تناقض واضح مع المنطق الجغرافي والجيوبوليتيكي الذي لا يستند الا الى اطلالة عراقية محدودة جدا على مياه الخليج مقابل امتداد جغرافي واسع في الهلال الخصيب .

ان معاندة الحقائق الجغرافية البسيطة تؤدي احيانا الى مثل هذه الاختلالات والكوارث ..

ويضيف في موضع لاحق من تحليله وهذا يعيدنا الى اولويات الحقائق الجغرافية والجيوبوليتيكية ومؤداها في الخليج - ببساطة - انه توجد هناك قوتان اقليميتان اساسيتان تمثلان في ضوء تلك الحقائق وحدها - وبغض النظر عن اية اعتبارات ايديولوجية او قومية - الركنين المحوريين لاية سياسات وترتيبات امنية واقعية وموضوعية في منطقة الخليج وهما المملكة العربية السعودية وجمهورية ايران الاسلامية ثم تاتي الادوار الاخرى للدول الخليجية الباقية حسب احجامها واوزانها بما في ذلك العراق في حدود ماله من وجود طبيعي في راس الخليج الشمالي من دون زيادة او نقصان وحسبما استقرت عليه الحدود الدولية المعترف بها .

هكذا ببساطة متناهية ومعيبة - يصرف د . محمد النظر عن حقائق يسميها تقليلا من شانها (اعتبارات ايديولوجية وقومية) ، وهي حقائق حكمت ولا تزال وستظل تحكم العلاقة بين ايران والعرب سلما وحربا غير التاريخ منذ ما قبل ابي مسلم الخرساني الى ما بعد حرب الخليج الاخيرة وهي نفس الحقائق التي تحكم شعوب وقوميات العالم قاطبة وتسقط امامها كل دعاوى الجغرافيا كما يفهمها ويروج لها الدكتور محمد في تسويغه نقول كما يفهمها لاننا لا نختلف مع استاذنا على ان للجغرافية منطقها لكنه منطق اقل تواضعا من الاجتراء على حقائق التاريخ وحقائق الواقع ، والتاريخ والواقع على هذا الصعيد يقران

حقيقة مؤكدة واصيلة هي ان العراق (عاطفيا) و(موضوعيا) يمثل اهم مرتكزات الثقل في المشرق العربي .

افهم تماما ان لا يفرق كاتب كالشايجي بين العراق الحدث السياسي الشاذ والطارىء وبين العراق الجذر العربي الاصيل ، وافهم خلطه الساذج بين العراق القاتل والعراق القتيل ، لكني لا أفهم ابدا وقوع كاتب كالدكتور الانصاري القارىء في مثل هذه الاخطاء الفادحة !

عاطفيا العراق هو احد اهم مراكز جذب النفس العربية باتجاه الجذر العربي ، شاء الدكتور الانصاري قبولها منا كتقرير صرف لحقيقة موضوعية يدعمها التاريخ او فليقبلها كتعبير عاطفي عفوي وما لم يات بمنطق ، اي منطق اطلاقا ينزع من وجداننا - وهو ما يحاول اعداء الامة فعله - جل تاريخنا الذي صيغت تفاصيله على ضفاف النهرين فستظل الكوفة بغدرها والبصرة بحجاجها والنهروان بعصبية خوارجها نواقيس تذكرنا بالانتماء لحضارة لا تموت بذرت في الجزيرة بذرة خيرة نمت وترعرعت في العراق .. ولها ننتمي بهواجسنا بمآتمنا باعيادنا .

موضوعيا ، العراق هو مركز الثقل في المشرق العربي ، فبمنطق العصر لا اكثر ولا اقل فان ما يمثله العراق كجذر حضاري لوجدان هذه الامة اولا وكمخزون نفطي هائل لا يمكن اسقاطه بحسابات لغة العصر يجعل من اية محاولة لتهميشه بمنطق الجغرافيا او اية فذلكة اخرى ضربا من مكابرة لا تستوي بغير دعم سافر من منطق القوة - وهو ما يحاول اعداء الامة فعله الآن - واذن فالعراق من ثقله هذا وذاك شئنا ام ابينا يستمد شرعية حضور لا يمكن أن يطالها لا سلوك قيادته الشائن ضد الكويت وضد الشعب العراقي قبل ذلك وبعده ، ولا المحاولات المفضوحة المقصد في استثمار ذلك السلوك لتهميش العراق كقوة عربية مخولة للعب دور اساسي ليس في مستقبل منطقة الخليج فحسب بل في مستقبل الوطن العربي برمته .

ان الشيء الوحيد غير الطبيعي في ما يصفه الدكتور الانصاري بالاستدارة غير الطبيعية للعراق صوب الخليج العربي هو الخلط غير الموضوعي بين العراق كحقيقة موضوعية تملك الشرعية والسند العاطفي والمادي للتواجد في المشرق العربي شرقا وغربا وبين الاستدارة غير الطبيعية صوب الخليج على

النحو الدي حدث في ازمة الخليج كافراز طبيعي للحالة السياسية الشاذة التي ابتلي بها العراق والمنطقة والتي استثمرت ولا تزال ابشع استثمار وبنحو مهين للمشاعر ، والذكاء الادمي وصل عند البعض حد نفي العراق من خارطة التاريخ ويصل اليوم عند استاذنا الانصاري حد نفيه من خارطة الجغرافيا بمنطق لا علاقة له بمنطق العصر !

ان تبشيرا - بحمية تبشير الانصاري - لمنطق يراد له ان يكون مسلمة من مسلمات الحياة وثابتة من ثوابتها يجدر ان يكون من الاتزان والورع درجة تمنعه من تجاوز اسئلة واغفال حقائق اساسية واولية ، ليس للتبشير المتزن الورع ان يتجاوزها او يغفلها فمنطق الجغرافيا الذي بموجبه يرى الدكتور الانصاري ان استدارة العراق صوب الخليج استدارة غير طبيعية لانه لا يملك سوى اطلالة جغرافية ضئيلة على مياه الخليج ، هذا المنطق يغفل مجرد الاشارة كيف ان الولايات المتحدة والدول الغربية التي تبعد جغرافيا عن المنطقة الاف الاميال تملك - بمنطق العصر الذي لا يعرف تبسيطا كالتبسيط الانصاري - حقا مشروعا في التواجد في منطقة الخليج واي منطقة اخرى في العالم لعشرات الاسباب المستمدة من منطق العصر وليس بينها سبب واحد يتعلق بالجغرافيا ، وبمنطق العصر فانه حين يكون للولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا حق الشراكة - كي لا نقول الوصاية على امن الخليج ومستقبله فمن العسف ان يستثنى العراق وبنفس المنطق - مصر وسوريا ويعيد توزيع الادوار توزيعا توفيقيا آني الاسباب ، آني النتائج ويلبسه قسرا ثوب ديمومة ثوابت الوجود !

ان النظام السياسي في العراق بعد ان استثمر حتى العظم زائل ولا شيء سيمنع زواله ، (والقضية تقنية فحسب) واذا كان في زوال هذا النظام مصلحة توفيقية للجميع فرضت ان تكون زيارة باقر الحكيم ممكنة ومرغوبة برغم التناقض الاصيل بين ما يمثله وبين ما تمثله بقية فصائل المعارضة العراقية الاكثر انسجاما مع المصلحة العربية الخليجية ، فان هذه الحقيقة لا تبرر ابدا ان نبني عليها نظريات ليست على المدى البعيد في مصلحتنا كعرب اولا وكخليجيين ثانيا ، نظريات تلغي العراق شعبا وتاريخا وقدرة من خارطة الخليج السياسية نفيا ازليا بمنطق قاصر خصوصا حين يفرض علينا هذا المنطق ان نستجير من الرمضاء بالنار !